محاولات طمس الشخصية الوطنية النضالية الفلسطينية

وهنا علينا ان نوضح طبيعة الموقف الذي قامت به الانظمة العربية ، قبل البداية الجديدة للثورة الفلسطينية مطلع ١٩٦٥ ، تجاه طمس الشخصية الوطنية النضالية الفلسطينية والحاقها في فلك سياساتها . فالرجعية العربية بعد هزيمة ١٩٤٨ ممثلة ، بصفة خاصة ، بالنظامين الاردني والملكي في مصر ، عمدت الى اقتطاع الاجزاء المتبقية من فلسطين (الضفة ، غزة) والحاقها ، بأشكال متفاوتة بالاطار السياسي لأنظمتها .

ولم تسع الانظمة العربية الاخرى ، فيما بعد ، الى ابراز ودعم الشخصية الوطنية النضالية الفلسطينية ، بل اتجهت الى احتوائها ضمن الخط العام لسياساتها الرسمية المعلنة من جهة ، ومن خلال حركاتها واحزابها وتياراتها السياسية البورجوازية التي كانت تطرح في غالبيتها شعارات الوحدة والتحرر وتحرير فلسطين والاشتراكية من جهة ثانية .

وقد لاقت هذه الشعارات استجابة نضالية عالية من قبل جماهير الشعب الفلسطيني بحكم كون هذه الشعارات هي الشعارات المركزية لنضال الجماهير العربية . ولكن الفرق الجوهري، هنا، ان هذه الشعارات كانت مطروحة منزاوية المنظور الايديولوجي والبرنامج السياسي للبورجوازيات . وذلك في مرحلة صعودها وتناقضها ، النسبي ، مع المصالح والمواقع الامبريالية في المنطقة العربية .

وبعد هزيمة ١٩٦٧ سعت السياسات البورجوازيات العربية الى تشجيع وتأييد النضال الوطني الفلسطيني من أجل امتصاص النقمة الجماهيرية من جانب ، والى محاولة توجيه هذا النضال وحصره ليأخذ طابع النضال فقط ضد اسرائيل . وذلك في محاولة منها لاستخدامه كورقة ضغط في المساعي المبذولة لابرام التسوية مع الامبريالية والصهيونية .

الا ان ما يهمنا توكيده ، هنا ، ان النضال الوطني الفلسطيني المستقل انطلق عام ١٩٦٥ مجددا بعد الاخفاقات (التي لها جذورها الطبقية ــ السياسية الداخلية) التي منيت بها مسيرة النضال الوطني التحرري من خلال المنظور والسياسة البورجوازية . ذلك النضال الذي انخرط فيه الفلسطينيون بحماسة فائقة ضمن اشكاله وأطـــره التنظيمية وآفاقه السياسية المتاحة وقتها .

وقد كان أهم ما يطرحه انطلاق النضال الوطني الفلسطيني المستقل ، هو قضية التعبير السياسي القوي عن وضع غالبية قطاعات الشعب الفلسطيني، فهي لا تستطيع ان تتحمل مسألة تأجيل او تخفيف احتدام الصراع مع الامبريالية والصهيونية والرجعية.

ومن جهة ثانية ، ادى ظهور حركة المقاومة الفلسطينية عام ١٩٦٥ الى النتـــائج الايجابية الاساسية التالية :

١ ــ ابراز الشخصية والهوية الوطنية النضالية الفلسطينية ، (أ) كقضية شعب (لا قضية لاجئين) له حقه في تقرير المصير ، (ب) كقضية تحرر وطني استطاعت ان تلعب دورا مؤثرا في النضال ضد اسرائيل والامبريالية والقوى الرجعية في المنطقة ، كما استطاعت ان تفرض نفسها بالكفاح والنضال على الساحتين العربية والدولية .

٢ ــ بعث الروح الكفاحية الصدامية الوطنية الفلسطينية في أعلى أشكال نضالها من خلال ممارسة أسلوب الكفاح المسلح لانتزاع حقوقها . وقد ساهم بعث هذه الروح الصدامية الكفاحية ، التي اكتسبها الشعب العربي الفلسطيني في خضم نضاله الطويل العنيد في مواجهة الصهيونية والامبريالية ، في نشر وتعزيز تقاليد الفداء والتضحيـــة الوطنية على نطاق جماهيري عربي واسع .